

الأسلوب العقائدي لمكافحة الأوبئة وتعزيز الصحة العامة (فيروس كورونا (COVID-19) نموذجاً)

قسم التاريخ والحضارة - كلية العلوم الإنسانية -
جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية

د. آمال محمد سعد النور موسى

المستخلص

واجه العالم خلال القرن الحادي والعشرين كثيراً من الأوبئة التي شكّلت تهديداً كبيراً بل حصدت أرواح الناس حصداً، تاركة وراءها ما يمكن وصفه بـكوارث ديموغرافية كبرى تركت بدورها آثاراً سلبية بالغة القسوة على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والعمراني، ومن ثم السياسي، لخطورتها صحياً وتفشيها بشكل سريع فكانت موجات متتالية من الأوبئة لا تقل تهديداً عن جائحة فيروس كورونا 2019-20 والمعروفة أيضاً باسم جائحة فيروس كورونا، المستمرة حالياً في الانتشار عالمياً. تهدف الورقة لتسليط الضوء على الأوبئة عبر التاريخ الإنساني والتي تسببت في تهديد كبير للملايين البشر. والتي لا تزال تفرض تحدياً كبيراً على الأمن القومي للدول، بالرغم من تطور قطاع الرعاية الصحية في العديد من الدول المتقدمة والنامية. كما توضيح اهتمام الإسلام بمسألة العلاج والتداوي والجوانب الصحية والحفاظ على صحة البيئة بصورة عامة، وذلك من منطلق الحفاظ على النفس والبدن كضروريات أساسية لأجل حمايتها. ومحاربة للأمراض، والميكروبات أو الطفيليات، وأساليب الوقاية والعلاج والاستعانة بالوسائل المتاحة وذلك من خلال منهج الإسلام المنتظم والمتكامل. اتبعت الدراسة المنهج الوقائي الإسلامي ضمن طائفة من التوجيهات الإسلامية والإرشادات المتعلقة للتأكيد على صحة البيئة عامة والحفاظة عليها، من خلال الوقاية والحماية ومكافحة الأوبئة والأمراض، والعلاقة الوثيقة بين الفقه والطب. كما توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: العناية بنشر الثقافة الصحية في المجتمع من خلال الحد من انتشار الأمراض المعدية. وحث المجتمعات على تهيئة كل ما يمنع انتشار العدوى بينها، من النظافة والطهارة المعنوية والحسية للمسلم. وتخصيص مؤسسات صحية لعزل المصابين بالأمراض المعدية وذلك من خلال بمبدأ الحجر الصحي إلى حين شفائهم، والأخذ بالأسباب المتاحة للعلاج والشفاء في حالات الأمراض المعدية. وأوصت الدراسة إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث عن الأمراض المعدية والأوبئة ومعرفة أسباب ظهورها وانتشارها في المجتمعات المختلفة، والحصول

على مزيد من المعلومات ذات الصلة بمرض الفيروس التاجي فيروس كورونا 2019-20، للوصول للقاحات الفعالة لإيقاف سرعة انتشاره وعلاجه.

Abstract

The world was confronted by many epidemics at the 21st century which were perceived and regarded as considerable threats given that they claimed lives of people and left behind profoundly felt demographic catastrophes diametrically which had ruthlessly adverse impact on the social, economic, urban and political levels for their perilous ramifications in terms of health and their rampage at hectic pace conducive to which were successive ripples of epidemics which are as dangerous as CORONA Virus (2019-2020) which is widely known as the growingly spread worldwide COVID PANADEMIC currently . Significantly enough, this paper aims at shedding light on the epidemics over the human history which resulted in considerable threat to millions of people which are still imposing great challenge on the countries national security in spite of the development of the health care at many developed and developing countries. Of relevance, importance was accorded to Islam keenness on addressing the issue of treatment and curing by medications, health aspects and preserving the health of the environment generally from the prospective of self-preservation and maintaining the body which are basic necessities for its protection, combating diseases, microbes, parasites and methods of prevention, treatment, and the use of available means through the systematic and integrated approach of Islam. Within this context the, study adopted the preventive Islamic approach within a range of Islamic guidelines of relevance to laying emphasis on the health of the environment in general and preserving it by means of prevention, protection, combating epidemics and diseases, and the intimate relationship between jurisprudence (Fqih) and medicine. Furthermore, the study also reached several results, the paramount of which are: The keenness on spreading a healthy culture in so-

ciety through reducing the spread of infectious diseases and spurring societies to take preemptive action to prevent the spread of infection by and through cleanliness, the moral and sensory purity of the Muslim and by means of the allocation of health institutions to isolate those who are contacted infectious diseases through adopting the principle of quarantine until they recover and by means of the usage of the available means for treatment and recovery in cases of infectious diseases. Eventually, the study recommended generating more studies and researches on infectious diseases and epidemics and to know the pathological causes of their emergence and rampage in different societies as well as obtaining more information related to the corona virus disease (2019-

Key words

Demography - environment health - plagues and epidemics - preventive medicine

الكلمات المفتاحية -- الطب الوقائي - البيئة في الإسلام - صحة البيئة - الطواعين والأوبئة.

المقدمة

لا يخلو عصر من العصور من الأوبئة والأمراض التي تتنوع أشكالها وطرق انتشارها، وتختلف الأمم في سبل مواجهتها، فقد شكّلت الطواعين والأوبئة تهديداً كبيراً للحضارات الإسلامية في العصور المختلفة راح ضحيتها العديد من الناس تاركة وراءها ما يمكن وصفه بكوارث الدمار الكبير والآثار السلبية بالغلة القسوة على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والعمراني، ومن ثم السياسي، لخطورتها صحياً وتفشيها بشكل سريع فكانت موجات متتالية من الأوبئة. فلم يكن الحديث عن الأوبئة حديث العصر بل كانت تتواجد في عهد الرسول ﷺ ومن جاء من بعده، ولم تقل تهديداً عن جائحة فيروس كورونا 2019-20 والعروفة أيضاً باسم جائحة فيروس كورونا، المستمرة حالياً في الانتشار عالمياً.

فقد حرص المنهج الإسلامي على وضع منهج منظم ومتكامل للمحافظة على البيئة بالتعامل معها على أنها ملكية عامة يتوجب على المسلم

المحافظة عليها من خلال الوقاية والحماية ومكافحة الأوبئة والأمراض، كما أوضح العلاقة الوثيقة بين الفقه والطب. والتعقيم والطهارة وحارب التلوث وأشار إلى الميكروب وحث على غسل الأعضاء بالماء الطاهر (أي المعقم ليزيل الميكروب)، للحد من انتشار الأوبئة وشيوعها بين الناس والتي تفشت سابقاً كالطاعون والحمى الصفراء والأنفلونزا الإسبانية والإيدز وأنفلونزا الخنازير وأيبولا والملاريا وغيرها.

كما طبقت تعليم الإسلام في عهود الإسلام المزدهرة فجعلت المجتمع الإسلامي الصحي المثالي الذي لم تصل لمستواه كثير من الدول الراقية في عصرنا الحاضر. وذلك من خلال التوعية الصحية؛ وحملات التطعيم الشاملة، وحمل النفوس على الثقة بالله، والتوكل عليه، والصبر. ولعل لهذه التعليمات المهمة الأثر الكبير في مكافحة الأمراض والأوبئة التي مر بها العالم في العصور المختلفة.

أهمية البحث:

- تسليط الضوء على طريقة الطب الإسلامي وقاية وعلاجاً؛ لتحقيق هذا الهدف بمجموعة من التعاليم والإرشادات والإجراءات؛ لوقاية الإنسان من الأمراض السارية قبل وقوعها، ومنع انتشار العدوى.
- الحث على التدأوي والأخذ بالأسباب.

اهداف البحث :

1. حرّص الطب على النظافة وتجنب الأسباب المؤذية، والبعد منها.
2. الحث على منع انتشار العدوى ونقل الميكروبات من الإنسان من المريض إلى السليم.
3. ضرورة اهتمام المجتمع بمكافحة الأوبئة والعناية بالبيئة والحفاظ عليها.
4. توضيح العلاقة الوثيقة بين الفقه والطب الوقائي في مجالات متعددة لمنع الأمراض.

منهجية البحث

اتبعت الدراسة المنهج الوقائي الإسلامي ضمن طائفة من التوجيهات الإسلامية والإرشادات المتعلقة للتأكيد على الصحة - ومن خلال حث القرآن الكريم على حماية البيئة والمحافظة عليها، وبالتعامل معها على أنها ملكية عامة. يتوجب على المسلم المحافظة على مكوناتها وثرواتها ومواردها.

تمهيد:

تعريف الطواعين والأوبئة :

- أ. الطَّاعُونُ: دَاءٌ وَرَمِيَّ بِسَبَبِهِ مَكْرُوبٌ يَصِيبُ الْفَرَانَ وَتَنْقُلُهُ الْبَرَاغِيثُ إِلَى فَرَانٍ أُخْرَى وَإِلَى الْإِنْسَانِ وَالْجَمْعُ: طَوَاعِينٌ وَهِيَ عِدَّةُ أَمْرَاضٍ فَيَرُوسِيَّةٍ مُعَدِيَّةٍ خَطِيرَةٍ مُمِيتَةٍ.

الوباء (الجمع: أوبئة) هو انتشار مفاجئ وسريع لمرض في رقعة جغرافية ما فوق معدلاته المعتادة في المنطقة المعنية او كما يمكننا استخدام لفظ الجائحة، وجمعها جوائح بالإنجليزية (Pandemic) وتعني الوباء الذي ينتشر بين البشر في مساحة كبيرة مثل قارة مثلاً أو قد تتسع لتضم كافة أرجاء العالم.

ويمكن القول بأن علم الأوبئة كما ورد في بعض الكتب هو التعامل مع حركة الكائنات الحية وهو التعامل مع نوعين من الكائنات، أحدهما الكائنات الحية المسببة لهذه الأوبئة وهي كائنات صغيرة جداً غير محسوسة ومنظورة، أما الكائنات الأخرى فهي كانت محسوسة ومنظورة أن تحل حيزاً في المكان وهم البشر ضحايا هذه الكائنات الأولى. فعلم الأوبئة يتعامل مع هذه الكائنات الحية بنوعيتها⁽¹⁾.

أولاً: تعريف الطب الوقائي:

اتفقت الهيئات الصحية العالمية على تعريف علمي حديث لكلمة «الصحة»: بأنها تحسين حالة الإنسان جسمياً، ونفسياً، وعقلياً، ومعيشياً، وليست مجرد غياب المرض، والوقاية منه، «والطب الوقائي»: هو علم المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالاته الصحية. وينهض الطب الإسلامي وقاية وعلاجاً؛ لتحقيق هذا الهدف بمجموعة من التعاليم والإرشادات والإجراءات؛ لوقاية الإنسان من الأمراض السارية والوافدة قبل وقوعها، ومنع انتشار العدوى إذا وجدت، وأيضاً تحسين ظروف معيشة الإنسان، ومنع الحوادث وأسباب القلق والتوتر العصبي، فضلاً عن نظرة الإسلام إلى التداوي والأخذ بالأسباب؛ ذلك أن التشريع الإسلامي يتميز عن كل ما سبقه من شرائع سماوية، - بأنه جاء للدين والدنيا معاً؛ فلم يقتصر على الجانب الروحاني، أو التعبدي وحده، ولا على الجانب الدنيوي أو المادي وحده كذلك؛ ولكنه الدين الوحيد والتشريع الإلهي الذي أقام على ظهر هذه الأرض دولة وحكومة، وهي دولة رسول الله - ﷺ - بالمدينة، ثم دولة الخلفاء الراشدين من بعده، وهكذا.⁽²⁾

ومن الحقائق الإيمانية أن التشريع الإسلامي قد نزل بكافة المبادئ والأصول الكلية، ثم المقررات العامة لإدارة هذه الدولة في نظام محكم دقيق، يقول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل: 89)⁽³⁾. ويقول: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الانعام: 38)⁽⁴⁾. ويقول: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم: 3-4)⁽⁵⁾.

وبطبيعة الحال فقد عالج هذا النظام - المستمد أصوله من القرآن والسنة - أوجه الحياة المختلفة سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وأخلاقياً،

وصحياً. وكان - ولا يزال - له حكم أو توجيه في كل هذه المجالات وغيرها، وهذا واضح من الآية السابقة ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل: 89) (6) ومن ثمَّ يُمكن القول بأنَّ الإسلام هو الدين الوحيد الذي نظَّم مهنة الطب والعلاج، وصحة المجتمع. (7).

ثانياً - مفهوم البيئة في الإسلام:

هو مفهوم شامل فهي تعني الأرض والسماء والجبال وما فيها من مخلوقات وعلاقات ومؤثرات وظواهر مختلفة بما فيها الإنسان وما يحيط به من دوافع وعواطف وغرائز. ويتميز مفهوم البيئة في الإسلام بشموليته، فهي تضم كل مخلوقات الله من إنس وجان والبحار والأنهار والنباتات والحيوانات والحشرات، وأن هذه المخلوقات سخرها الله سبحانه وتعالى للإنسان (8).

ثالثاً-تعريف صحة البيئة

تعتبر صحة البيئية هي العنصر الأساسي في الطب الوقائي. والمقصود بها خلق بيئة صحية لا تنفذ إليها الأمراض، ولا تستوطن فيها وذلك بفضل النظافة التامة.

ولما كانت تشمل أيضاً النظافة، فالمقصود بالنظافة هنا نظافة الناس في أجسامهم وملابسهم وعاداتهم ونظافة الشوارع والبيوت ونظافة الطعام والشراب ونظافة موارد المياه. (9). كما لم يحدث في تاريخ الإنسانية اهتمام دين سماوي أو حتى نظام أو مبدأ أرضي بخلق البيئة الصحية وجعلها جزءاً من تعاليمه الرئيسية كما اهتم الإسلام بذلك. فنجد أن أول سور القرآن تناولت العلم وأخرى تناولت النظافة كما ورد في القرآن الكريم. فإذن الإسلام هو أول مبدا عقائدي بل أول نظام علمي عرفته الإنسانية يأمر بالتعقيم. واصطلاح الطهارة: والذي يقصد به خلو الشيء من الميكروبات أو المواد الحاملة للميكروبات وأطلق على الشيء الملوث أو الحامل للميكروب كلمة نجاسة (10).

المحور الأول:

تواتر الطواعين والأوبئة عبر التاريخ وطرق وأساليب الوقاية والعلاج منها فقد شكَّلت الأوبئة تهديداً كبيراً للحضارات الإسلامية في العصور المختلفة، بل حصدت أرواح الناس حصداً، تاركَةً وراءها ما يمكن وصفه بكموارث ديموغرافية كبرى تركت بدورها آثاراً سلبية بالغة القسوة على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والعمراني، ومن ثم السياسي في نهاية المطاف، فكانت موجات متتالية من أوبئة الطاعون قد ضربت منذ العصر البيزنطي الشرق الأوسط وصولاً إلى شمال إفريقيا، ومن ثم أوروبا حتى أنه لا يكاد يخلو قرن من القرون من هذه الأوبئة ومن آثارها المدمرة لأوجه الحياة (11).

فالتواضعين والأوبئة ليست بالظاهرة الجديدة الطارئة، بل متواتره طوال التاريخ الإسلامي، وبالرغم من العقائد المطمئنة باعتبار الطواغين ابتلاءً وامتحاناً، بل ورحمة يُرفع ضحاياها إلى مرتبة الشهداء، لكن الواقع يخالف ذلك، حيث أن مشاعر الخوف والرعب تظل مسيطرة على النفوس عند حدوث الكارثة، ولذلك من أجل مواجهة الخطر الداهم فإن الجميع يطرقون كل الأبواب لمواجهة الأوبئة⁽¹²⁾.

فكان الطب النبوي والوقائي وما جاء في وصايا الرسول الكريم -ﷺ- حفاظاً على صحة المسلم، حيث وضع الإسلام قاعدة خطيرة تطابق أحدث ما هو في عصرنا، إذ يقول- صلى الله عليه وسلم-: (إذا سمعتم بالوباء بأرض فلا تقدموا إليه، فإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها تخرجوا فراراً منه)⁽¹³⁾. فقد سن مبدأ الحجر الصحي، أي عزل المريض الذي لا يُرجى شفاؤه كالمجذوم، وقوله- صلى الله عليه وسلم-: (اجعل بينك وبين المجذوم قدر رمح أو رمحين).. ويأمر الإسلام الأصحاء بعدم مخالطة المريض المعدي وعزله عن غيره من الأصحاء إلى أن تزول فترة العدوى، ويصبح غير ناقل للمرض. كما نهى الإسلام عن العطس في وجوه الناس، إذ إن ذلك ينشر بينهم بعض الأمراض الفيروسية، كالإنفلونزا والتهاب الحلق وغيرها، وكان رسول الله -ﷺ- إذا عطس غطى وجهه بكفيه أو طرف ثوبه.. كما أيضاً شدد على غسل الأيدي كأهم العوامل في نقل الميكروب ونهى الرسول الكريم -ﷺ- أن يتناوب الجماعة الشرب من إناء واحد.⁽¹⁴⁾

ونخلص مما سبق بأن تلك كانت المبادئ منهجاً وسلوكاً ملزماً للمسلم في كل شؤون حياته وليست لمجرد الخوف من المرض وحده، بل أن تكون النظافة غاية لذاتها قبل أن تكون وسيلة لمنع الأمراض، وذلك لما شكلته الطواغين والأوبئة من تهديد كبير للحضارات الإسلامية في العصور المختلفة، تاركة وراءها أثراً سلبية على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والعمراني. فلم يكن الحديث عن الأوبئة حديث العصر بل كانت تتواجد في عهد الرسول ﷺ ومن جاء من بعده، فكانت هناك بعض الطواغين المشهورة «العظام» في تاريخ الإسلام ستة أولها طاعون شيرويه بالمداين في عهد رسول الله ﷺ سنة 6هـ، والثاني طاعون عمواس سنة 18هـ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان بالشام ومات فيه 25 ألفاً وعاش المسلمون في ظل هذا الوباء أياماً عصيبة حتى كانت نهايته على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه حيث خطب في الناس فقال «أيها الناس إن هذا الوباء إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار، فتحصنوا منه في الجبال» وكأنه يعني أن حال هذا الوباء كحال النار

فإذا لم تجد النار ما تحرقها خمدت فكانت نصيحته للناس أن يتفرقوا في النواحي فترة من الزمن وبهذه النظرة السديدة ارتفع الوباء وانتهى،⁽¹⁵⁾ .

أما الوباء الثالث «الطاعون» كان بالكوفة سنة 50هـ وفيه توفي المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، والرابع في زمن خلافة عبدالله بن الزبير رضي الله عنه سنة 69هـ ومات بالطاعون في ثلاثة أيام كل يوم سبعون ألفاً ومات فيه لأنس ابن مالك ثلاثة وثمانون ولداً ومات فيه لعبد الرحمن بن عوف «أربعون» ولداً، والخامس طاعون الفتيات في شوال سنة 87هـ وسمي طاعون الفتيات لأنه بدأ في العذارى بالبصرة ووسط والشام والكوفة ويقال له أيضاً طاعون الأشراف لما مات فيه من الأشراف، والسادس طاعون سنة 131هـ في رجب واشتد في رمضان وكان يخرج في كل يوم ألف ثم خف في شوال.⁽¹⁶⁾

فماهي توجيهات الرسول ﷺ من أجل الحفاظ على الصحة من تلك الأمراض؟ إن السنة الشريفة غنية بالقيم الوقائية وهذه التوجيهات التي عرفها الطب مؤخراً أمر بها الإسلام منذ أكثر من 1400 عام وجعلها جزءاً من تعاليم ديننا وهي مرتبطة بالنظافة ولكن للأسف يجهل الكثير من المسلمين هذه التعاليم ولذا فهم يعانون من هذه الأمراض، لقد اهتم الإسلام بالنظافة الشخصية وجعل الشرط الأساسي لصحة الصلاة الوضوء، كما حث على حلق الشعر وتقليم الأظافر وقص الشارب، وأمر الرسول بنظافة الغذاء والأواني والطعام والأيدي والملابس والطريق ومصادر المياه فقال «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفناءكم وساحاتكم، ولا تشبهوا باليهود يجمعون القمامة في دورهم» وقال المصطفى «بورك في طعام غسل قبله وغسل بعده»، ونهى عن النفخ أو التنفس في الإناء حتى لا يؤدي إلى انتقال الأمراض المعدية كالأنفلونزا وغيرها وتغطية الوجه أثناء العطاس والتثاؤب حتى لا ينتقل الرذاذ للآخرين وحذر الرسول من التبول في أي مكان يرتاده الناس وحذر من عدم التطهر بعد التبول، ونادى بالحجر الصحي والعزل للوقاية من الأمراض المعدية ووضع الرسول قيوداً على من كان مرضه معدياً فقال «لا توردوا الممرض على المصح»، كما حث على الصدقة «وداؤوا مرضاكم بالصدقة» وقال «واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء» ونصح بتناول سبع حبات من التمر في الصباح وتناول حبة البركة، كما عرف الرسول بحبه للطيب وتطيبه وتعطره وكان ﷺ يكثر التطيب وتشتد عليه الرائحة الكريهة فالطيب له تأثير في حفظ الصحة النفسية، العقلية والجسدية. إن تطبيق سنة الرسول ﷺ وتوجيهاته العام منها والخاص يسهم في الحد من مشكلة انتشار الأمراض بل والتخلص منها فنحن كمسلمين ينبغي

أن نتمسك بهذه التعاليم لأنها جزء من الدين ولثبوت فائدتها لصحة الإنسان والحفاظ على البيئة والحماية من الأمراض بإذن الله (17).

فقد خاضت البشرية غمار الصراع مع الأمراض المعدية منذ أزمنة بعيدة وسجلت أسماء الأوبئة في صفحات التاريخ، ونتناول منها بعض الأوبئة المعدية والتي ابتدأت بحمى الوادي المتصدع وبحمى الضنك مروراً بأنفلونزا الطيور وأنفلونزا الخنازير ثم فيروس «كورونا» في وقتنا الحالي والذي أصاب الناس بالرعب والخوف من العدوى والموت. فقد تسببت جراثيم وبكتيريا وفيروسات، كائنات لا ترى بالعين المجردة، في إصابة وموت ملايين البشر عبر التاريخ، متفوقةً بذلك على الحروب والصراعات في حصد الأرواح، ولتكون أحد أهم المسببات في تغيير مجرى التاريخ، وتحديد مصائر وأقدار شعوب وأمم عدة. ولا يزال عدد منها منتشرًا، على مدار التاريخ، فقد دمر تفشي الأمراض البشر وغير مسار التاريخ، وأحياناً أخرى أدى إلى نهاية حضارات بأكملها. ونورد هنا عدداً من أسوأ الأوبئة والجوائح، التي بدأت من عصور ما قبل التاريخ ومن ثم في العصر الحديث. ومنها ما يلي: (18).

وباء ما قبل التاريخ قبل نحو 5 آلاف سنة، والذي قضى على قرية بأكملها في الصين. ويُطلق على الموقع الأثري الآن اسم «هامين مانغا» وهو أحد أفضل مواقع ما قبل التاريخ المحفوظة في شمال شرق الصين. وتشير الدراسات الأثرية والأنثروبولوجية إلى أن الوباء حدث بسرعة كافية بحيث لم يكن هناك وقت للدفن المناسب وكانت جثث القتلى محشوة داخل منزل تم حرقه فيما بعد، ولم يتم إنقاذ أي فئة عمرية، حيث عثر على هياكل عظمية للأحداث والشباب والكهول داخل المنزل. ثم فكان طاعون أثينا حوالي 430 قبل الميلاد، ليس بعد فترة طويلة من بدء الحرب بين أثينا وأسبرطة، ودمر شعب أثينا واستمر لمدة خمس سنوات (19). ثم وباء قبرص 250-271 ميلادي وسمي بالطاعون القبرصي، وحمل هذا الطاعون اسم أول ضحاياه، وهو «قبريانوس» أسقف قرطاج (في تونس) وكان الطاعون القبرصي يُسبب الإسهال والقيء وتقرحات الحلق والحمى وغرغرينا اليدين والقدمين. وطاعون جستنيان: 541-542 ميلادي وسمي هذا النوع من الطاعون على اسم الامبراطور البيزنطي جستنيان (حكم 527-565 م) وفي عهده وصلت الامبراطورية البيزنطية إلى أقصى ازدهارها ومرض جستنيان أيضاً بالطاعون ونجا منه، وفقدت امبراطوريته الأراضي تدريجياً في الوقت الذي ضرب فيه الطاعون الدبلي الامبراطورية البيزنطية، وكان بمثابة بداية لانهارها وتكرر الطاعون بشكل دوري. ثم الموت الأسود 1346-1353 الذي انتقل من آسيا إلى أوروبا تاركا الدمار في أعقابيه.

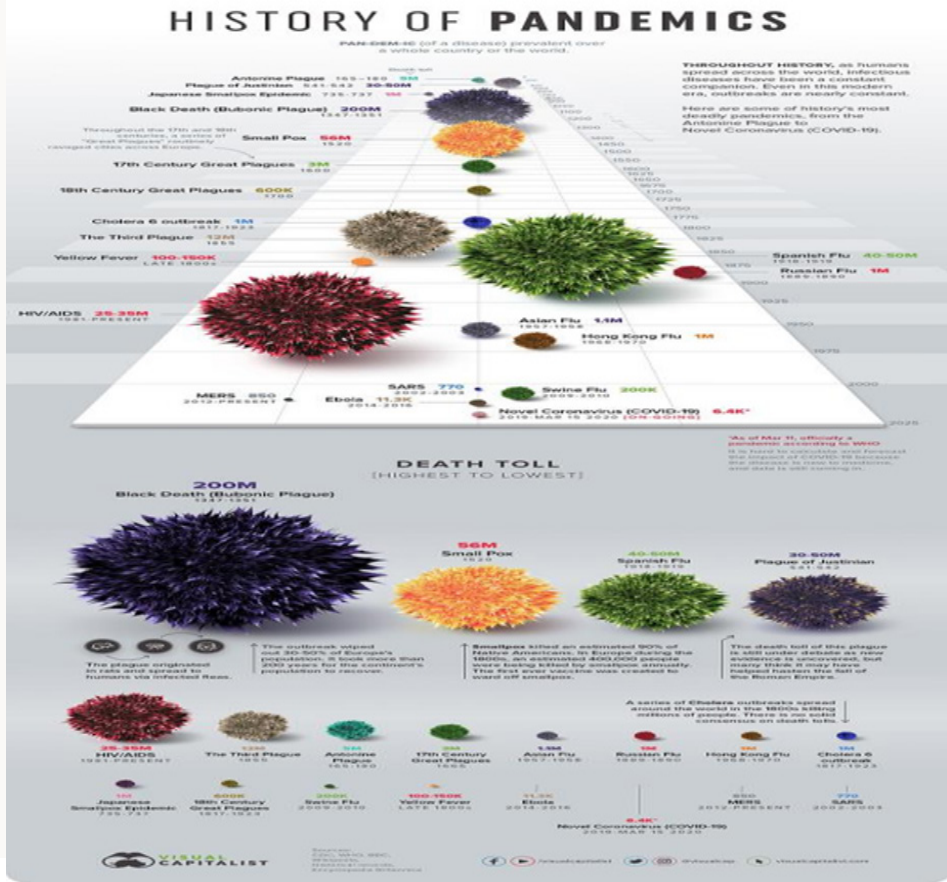
وتشير بعض التقديرات إلى أنه قضى على أكثر من نصف سكان أوروبا. ثم للأوبئة الأمريكية في القرن السادس عشر منها الطاعون الأمريكي وهو مجموعة من الأمراض الأوراسية التي جلبها المستكشفون الأوروبيون إلى الأمريكتين وساهمت هذه الأمراض، بما في ذلك الجدري، في انهيار حضارتي الإنكا والأزتيك وتشير بعض التقديرات إلى أن 90% من السكان الأصليين في نصف الكرة الغربي قتلوا.⁽²⁰⁾

وباء الحمى الصفراء في فيلادلفيا: 1793 والتي استولت على فيلادلفيا، عاصمة الولايات المتحدة في ذلك الوقت، واعتقد المسؤولون خطأً أن العبيد محصنون ونتيجة ذلك دعا مناصرو التحرر من العبودية إلى تجنيد أشخاص من أصل إفريقي لرعاية المرضى وكان المرض وينتقل بواسطة البعوض، فمات أكثر من 5000 شخص. وجائحة الإيدز 1981 والتي بدأت منذ 1981 وحتى اليوم أودى الإيدز بحياة ما يقدر بـ 35 مليون شخص، يسببه فيروس نقص المناعة البشرية، والذي انتقل من الشمبانزي الذي انتقل إلى البشر في غرب إفريقيا في العشرينيات. وانتشر حول العالم، ويعتبر الإيدز وباء أواخر القرن العشرين. وأخيرا جائحة إنفلونزا الخنازير: 2009-2010 سببتها سلالة جديدة من فيروس H1N1 نشأت في المكسيك في ربيع عام 2009 قبل أن تنتشر إلى بقية العالم. وفي عام واحد، أصاب الفيروس ما يصل إلى 1.4 مليار شخص في جميع أنحاء العالم وقتل عدد كبيرا من الناس، وفقا لمركز السيطرة على الأمراض ورغم التقدم الطبي المذهل الذي نجح في إيقاف مد العديد من الأوبئة التي ضربت البشرية حاصدة الملايين من الأرواح، ماتزال بين الحين والآخر تظهر أجيال جديدة منها تشكل تحدياً أمام العلم، فهل نشهد ذلك اليوم الذي يتحقق فيه ذلك الحلم بإنهاء هذه المعاناة والقضاء عليها بلا رجعة⁽²¹⁾.

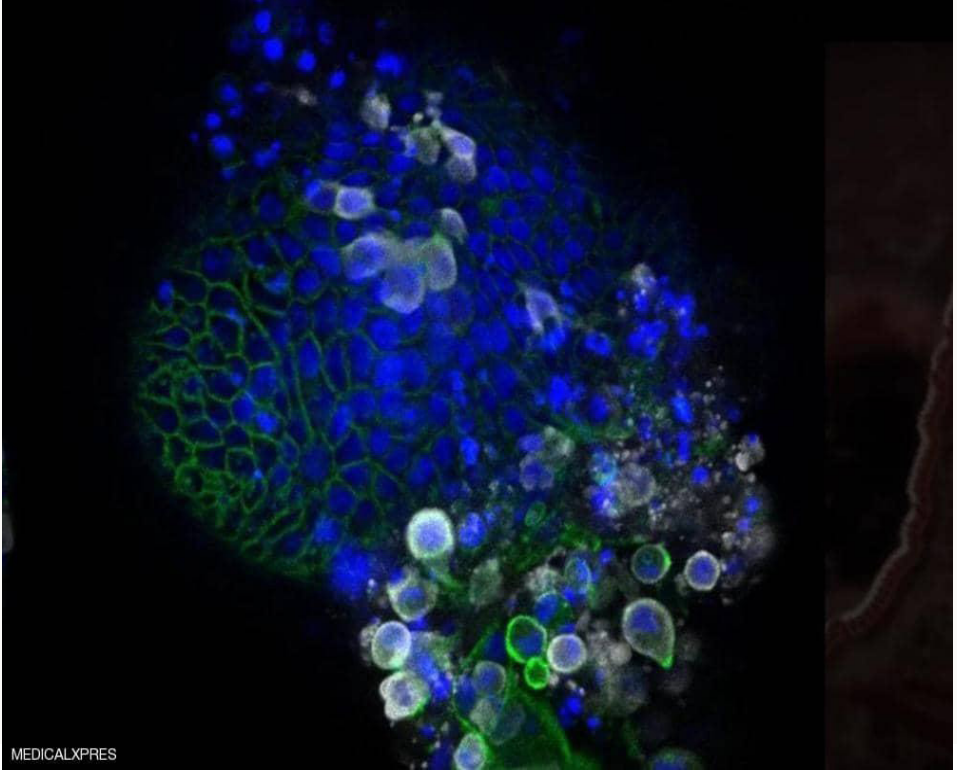
وبعد استعراضنا للأوبئة المعدية وتهديدها الكبير للبشرية في عصورها المختلفة، وما تركته من آثار سلبية، نأتي للحديث عن موقف الإسلام في التعامل مع هذه الجوائح، اهتمام الإسلام بالإنسان والطب فالإنسان في نظر الإسلام أعظم وأكرم وأشرف مخلوق على وجه الأرض وينال أجراً عظيماً من ساهم في منع انتشار الطاعون، حتى يصل هذا الأجر إلى الشهادة أي بأن من يَمُكْتُ في بَلَدٍ وقع فيه الطاعون صَابِراً، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، فسيكتب الله له اجر شهيد، من في فهذه قيمة عظيمة جاءت بها الحضارة التشريعية فيما يخص الطب الوقائي في الإسلام (22).

فقد جاء لإسلام بمبدأ التعقيم والطهارة وحارب التلوث وأشار إلى الميكروب وعبر عنه بالخبث أو الخطايا وإلى غسل الأعضاء بالماء الطاهر (أي

المعقم ليزيل الميكروب). فقد طبقت تعاليم الاسلام في عهود الإسلام المزدهرة فجعلت المجتمع الإسلامي الصحي المثالي الذي لم تصل لمستواه كثير من الدول الراقية في عصرنا الحاضر هذه التعاليم التي يجب أن نتبعها إيماناً منا بأهميتها ولاسيما لما حل بالبشرية اليوم من انتشار لجائحه فيروس كورونا الجديد (كورونا COVID-19) حتى تتم للسيطرة عليه. (23).



المصدر: صحيفة «ديلي ميل» البريطانية
 أول صور لشكل فيروس كورونا الحقيقي عند ظهوره / المصدر: العين
 الإخبارية / الإثنين 4/5/2020 09:41 م بتوقيت أبو ظبي



فيروس كورونا المستجد (COVID-19)

تعريف مرض (فيروس كورونا):

هو مرض الفيروس التاجي 2019 المعروف اختصاراً بكوفيد 19 هو التهاب في الجهاز التنفسي بسبب فيروس تاجي جديد، وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية رسمياً أن هذا الوباء جائحة عالمية في 11 مارس 2020م. ويظن أن الفيروس حيواني المنشأ في الأصل، ولكن الحيوان الخازن غير معروف حتى الآن بشكل مؤكد وهناك شبهات حول الخفاش وأكل النمل، وأما انتقاله من إنسان لآخر فقد ثبت أنه واسع الانتشار. وفيروسات كورونا هي مجموعة من الفيروسات التي يمكنها أن تسبب أمراضاً مثل الزكام والالتهاب التنفسي الحاد الوخيم (السارز) ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميزز). تم اكتشاف نوع جديد من فيروسات كورونا بعد أن تم التعرف عليه كمسبب لانتشار أحد الأمراض التي بدأت في الصين في 2019. يُعرف الفيروس الآن باسم فيروس المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة كورونا 2 (سارز كوف 2). ويسمى المرض

الناتج عنه مرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد 19). في مارس/آذار 2020، أعلنت منظمة الصحة العالمية أنها صنفت مرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد 19) كجائحة. تقوم المجموعات المختصة بالصحة العامة، مثل مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها في الولايات المتحدة (CDC) ومنظمة الصحة العالمية (WHO)، بمراقبة الجائحة ونشر التحديثات على مواقعها على الإنترنت. كما أصدرت هذه المجموعات توصيات حول الوقاية من المرض وعلاجه. ⁽²⁴⁾ .

ظهور فيروس كورونا

لا يزال السؤال الذي يردده الخبراء ومعهم وسائل الإعلام الدولية عن ظهور فيروس كورونا لاسيما مع ظهور تصريحات تتحدث عن فرضية وجود إصابات قبل نهاية شهر ديسمبر/ كانون الأول الأخير، تاريخ إعلان الصين عن ظهوره، وتصب هذه الفرضيات لصالح جهات، بينها الولايات المتحدة الأمريكية، تتهم الصين بأنها أخفت حقائق مرتبطة بهذا الوباء إن هناك عدة أطراف في العالم تتهم الصين، التي أعلنت ظهور الفيروس نهاية ديسمبر/ كانون الأول، بأنها أخفت الحقيقة أو جزءاً من هذه الحقيقة، ولم تبلغ العالم بخطورة الوباء في الوقت المناسب حتى تتخذ بقية الدول احتياطاتها اللازمة. لقد بدأ تسارع التطورات المرتبطة بالفيروس خلال النصف الثاني من شهر يناير/كانون الثاني. ففي 20 يناير/ كانون الثاني أعلن الرئيس الصيني شي جين بينغ أن فيروس كورونا مرض معد ينتقل بين البشر. وفي 21 من نفس الشهر بلغ عدد الوفيات في الصين 6، وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، قنغ شوانغ، إن بلاده أطلعت منظمة الصحة العالمية والدول المعنية حول الوباء منذ ظهوره لأول مرة. ⁽²⁵⁾ وفي 23 من يناير/كانون الثاني، تحدثت بكين عن إصابة 614 شخصاً بالوباء، توفي إثرها 17 شخصاً، وفرضت الصين الحجر الصحي في ووهان. ومع ارتفاع عدد الضحايا، بدأت تتضح خطورة المرض، وانتاب العالم القلق والخوف من توسع انتشار الوباء، ثم الشك في المعلومات الصينية بخصوصه بينها تاريخ ظهوره. وقد أوردت صحيفة «ساترداي تلغراف» الأسترالية نشرت ملفاً، قالت فيه إن الصين كذبت على العالم بشأن تفشي فيروس كورونا وقامت «بإسكات الأطباء الذين حاولوا التحدث عن الفيروس في وقت مبكر، وتدمير الأدلة في المختبرات، ورفض تقديم عينات للعلماء الذين كانوا يسعون لإيجاد لقاح»، بعد أن حملهم العالم مسؤولية انتشار الجائحة ⁽²⁶⁾ .

كما يزيد لدينا من تعزيز فرضية أن الفيروس قد يكون ظهر

في الصين قبل الإعلان عنه رسميا من قبل بكين في 20 ديسمبر/ كانون الأول، وذلك لان الكثير من الرياضيين الذين شاركوا في الألعاب العسكرية العالمية في ووهان في أكتوبر/ تشرين الأول 2019، قد تعرضوا لوعكة صحية صعبة جدا. في 31 ديسمبر (كانون الأول) 2019. فكتشفت منظمة الصحة العالمية عن عدد من حالات الالتهاب الرئوي مجهول السبب في مدينة ووهان شرق الصين، التي يبلغ عدد سكانها أكثر من 11 مليون نسمة، وبعدها بأيام وتحديداً في 7 يناير (كانون الثاني)، توصل علماء صينيون، إلى أن فيروسا تاجيا جديدا من عائلة كورونا المستجد⁽²⁷⁾ قد ظهر

اعراض الإصابة بفيروس (كورونا) COVID-19

تشمل الأعراض النمطية لفيروس (كورونا): الحمى - السعال - ضيق التنفس - وأحيانا تتطور الإصابة إلى التهاب رئوي. وقد يتسبب في مضاعفات حادة لدى الأشخاص ذوي الجهاز المناعي الضعيف، والمسنين والأشخاص المصابين بأمراض مزمنة مثل: السرطان، والسكري، وأمراض الرئة المزمنة.⁽²⁸⁾ خطوات رئيسة للوقاية من (كورونا) COVID-19:

النظافة الشخصية.

اتباع آداب العطس والسعال.

تجنب المخالطة اللصيقة بشخص لديه أعراض نزلة برد أو أنفلونزا. تجنب التعامل غير الآمن مع الحيوانات، سواء كانت برية أو في المزرعة المسبب لتلك الحالات⁽²⁹⁾.



المصدر الديلي ميل البريطانية: اول صور تفصيلية تظهر شكل فيروس كورونا / الاثنين، 4 ماي 2020 - 17:12

آداب العطاس لتقليل العدوى:

استخدم المناديل الورقية للعطاس أو السعال، والتخلص منها بأسرع وقت ممكن.

غسل اليدين بالماء الدافئ والصابون.

استخدم المرفق عن طريق ثني الذراع (30).

المضاعفات:

على الرغم من أن أعراض معظم المصابين بكوفيد 19 تتراوح بين خفيفة إلى معتدلة، يمكن أن يسبب المرض مضاعفات طبية شديدة وأن يؤدي إلى الوفاة بالنسبة لبعض الأشخاص. إن كبار السن أو من لديهم حالات طبية مزمنة أصلاً أكثر عرضة للإصابة بحالة خطيرة من كوفيد 19.

يمكن أن تتضمن المضاعفات ما يلي:

التهاب الرئة ومشاكل التنفس.

فشل عدة أعضاء في الجسم.

مشاكل القلب.

حالة رئوية حادة تؤدي إلى انخفاض كمية الأكسجين القادمة من خلال مجرى الدم نحو أعضاءك (متلازمة الضائقة التنفسية الحادة).

الجلطات الدموية.

إصابة حادة بالكلي.

التهابات فيروسية وبكتيرية إضافية (31).

طرق الوقاية من المرض

تجنب الاقتراب من الأشخاص الذين تظهر عليهم علامات الرشح أو الأنفلونزا، أو السعال.

غسل الأيدي باستمرار.

تجنب ملامسة العين، أو الأنف، أو الفم قبل غسل الأيدي.

تجنب التعرض للحيوانات البرية أو في المزرعة. (32).

فنحن نعيش اليوم مع انتشار فيروس كورونا، -2019 2020 ذلك الوباء الذي اجتاح العالم بشراسة من الصين إلى الولايات المتحدة إلى أوروبا، مستوطننا قلب روما ومتسللاً إلى العالم العربي، ومقترباً بحذر من الخليج

العربي، فكشف قدرات الكويت اللافتة للنظر في احتواء الأزمة، وفرض العزلة الإجبارية والاختيارية معا على الشعب، وكشف افتقار الجهاز التعليمي للبنى التحتية الإلكترونية والقوانين التي تجيز وتعترف بالتعليم الإلكتروني، وأماط اللثام عن الحاجة الاقتصادية لدور الدولة، وكشف الحاجة أيضا لتخصصات تم تهميشها بالماضي، ومنها علوم الفيروسات، ومن يدري لعلها أسابيع قليلة ويحتفل العالم باكتشاف عقاقير الشفاء ومصل الوقاية من كورونا. وعلى كل حال يعتبر هذا الفيروس وباء مثله مثل أنفلونزا الطيور، والسارس، وجنون البقر... وكلها أوبئة جديدة لم يكن لأحد علم بها من قبل. ولكن العلماء يؤكدون أن أي الفيروسات لديها القدرة على التطور وتغيير شكلها ومقاومة الأدوية. ولذلك كانت هذه الفيروسات وباءً حصد أرواح المليارات من البشر عبر التاريخ. وقد زعم باحثون بعد تحليل أكثر من مليون فرد. بان فيروس كورونا تحديدا من أقوى الأوبئة التي اصابته العالم في العصر الحديث نسبة لسرعه انتشاره. كما اكتشف العلماء أن فيروس كورونا المستجد يمكن أن يصيب خلايا الأمعاء ويتكاثر فيها. وأوضح الباحثون أن هذه النتائج يمكن أن تفسر سبب مواجهة ما يقرب من ثلث مرضى كورونا أعراضا في الجهاز الهضمي، مثل الإسهال والغثيان (33).

ومن ناحية أخرى فان هذا الفيروس هو أحد الفيروسات الكبيرة القاتلة، إنه جندي من جنود الله تعالى سلَّطه على البشر، فالمعاصي لا يمكن أن تمر هكذا بدون عقاب في الدنيا قبل الآخرة، ومع أن حجم هذا الفيروس لا يتجاوز جزءاً من عشرة آلاف جزء من المليمتر! هذا الكائن المتناهي الصغر قادر على تدمير الاقتصاد العالمي، وقادر على قتل عشرات الملايين من البشر... إنه مجرد جندي صغير من جنود الله تعالى، القائل: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ) (المدثر: 31) (34). والنبي ﷺ أمر باتخاذ إجراء وقائي يدل على أنه رسول من عند الله! ففي زمنه لم يكن لأحد علم بطريقة انتشار الأوبئة أو أنه من الممكن أن يحمل الإنسان هذا الفيروس ويبقى أياماً دون أن يشعر بوجوده. ولذلك فالمنطق يفرض في ذلك الوقت أن يأمر الناس أن يهربوا من الطاعون، ولكن ماذا قال عليه الصلاة والسلام. (35).

المحور الثاني: الطب والعلاج في المنهج الإسلامي

والاستعانة بوسائل العلاج المتاحة:

فقد اهتم الإسلام منذ أكثر من 1400 قرن من الزمان بمسألة العلاج والتداوي والجوانب الصحية بصورة عامة وذلك من منطلق أن الحفاظ على النفس والبدن والعقل والفكر والبيئة من الضروريات الأساسية التي جاءت الشريعة لأجل الحفاظ عليها، وحمايتها وتنميتها، في محاربة الأمراض، في وقت كان الإنسان لا يعرف فيه شيئاً ما عن الميكروب أو الطفيليات، فقد خاطب الإسلام الناس على قدر عقولهم وربط ذلك بالعقيدة، وجعلها جزءاً لا يتجزأ من تعاليم العبادة والصلاة. بل جعلها جزءاً من الإيمان بالله، فلقد عني الإسلام بالنظافة والطهارة المعنوية وهي طهارة الباطن، التي هي القاعدة والأساس، أي نظافة الباطن والظاهر، (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (المائدة: 6) ⁽³⁶⁾.

وقف الإسلام من الطب والمرض موقفاً عظيماً من خلال الإعجاز القرآني في مجال الإنسان والطب، فالإنسان في نظر الإسلام أعظم وأكرم وأشرف مخلوق على وجه الأرض، فالإسلام يوجب علينا بعض الأسباب الداعية للاغتسال (الاستحمام) في الإسلام ما بين واجب ومستحب على خلاف في بعضها، وأن أول خطوة للدخول في الإسلام هي الغسل، بمعنى أنه إذا أسلم الكافر وجب عليه الغسل، ⁽³⁷⁾.

كما أقر منهج الإسلام الوقاية والحماية ومكافحة الأوبئة بما جاء في الطب والعلاج من خلال الإيمان بالله تعالى وبالقضاء والقدر، والصبر والمصابرة على ما أصابه كما أمر بالتداوي بالأخذ بالأسباب المتاحة للعلاج والشفاء. فقال الله تعالى (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) (البقرة: 195) ⁽³⁸⁾.

إنَّ نظرة الإسلام إلى الأخذ بالأسباب مع تفويض الأمر لله - عز وجل - من الأصول المقررة شرعاً، وقد ربطت السنة النبوية بين الأسباب والمسببات، أو بين المرض والعلاج، وأكدت على أهمية الاستعانة بالطب والدواء، وكل وسائل العلاج المتاحة، سواء في الوقاية من الأمراض، أو في معالجتها عند حدوثها فقد اقرَّ بعض الباحثين المعاصرين أنَّ تعاليم معظم الشرائع السابقة على الإسلام تعتمد في معالجة المرض على الرُّقى، والتَّمايم، والأحجبة، وعلى دعوات رجال الدين

لَطَرَدُ الأرواح الشريرة، وعلى إضاءة الشموع، ودهن جسم المريض بالزيت... إلى غير ذلك من التَّعاليم التي أبطلها العلم الحديث. وقد كان الخطر من وراء هذه التَّعاليم أنَّها لا تعترف بالطب ولا الدَّواء؛ بل تعتبر أنَّ المريض لا بدَّ وأن يشفى بالدعاء وحده، ولا يذكر أي دين من هذه الأديان شيئاً عن الوقاية من المرض، سواء بالنَّظافة، أو بالعزل، أو بالبُعْد عن مصدر العدوى « فإن من المبادئ التي قامت عليها حضارة الإسلام أنها جمعت بين حاجه الجسم وحاجه الروح، واعتبرت العناية بالجسم ومطالبه ضرورية لتحقيق سعادة الانسان⁽³⁹⁾. أمَّا الإسلام فقد كان له موقف مغاير تماماً، حيث قال - ﷺ -: ((تداووا؛ فإنَّ الله لم يَضَعْ داءً إلَّا وضع له شفاء - أو دواء - إلَّا داءً واحداً، قالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: (الهرم)

وفيهما أيضاً ردُّ على من أنكر التَّداوي، وقال: إن كان الشفاء قد⁽⁴⁰⁾ على أنَّ الإسلام في نفس الوقت لا يهمل الجانب الروحي في علاج المريض، ولا يأمر بترك الدعاء له بالشفاء، سواء كان هذا الدعاء بآيات من القرآن، أو بالصلاة، أو حتى بالتَّمنيات الطَّيبة؛ ولكنَّه يَخْتلف عن غيره من الأديان في أنَّه لا يرضى بإهمال العلاج على حساب الدعاء والصلاة؛ بل يجعل لكل منهما مكاناً، أو يسيراً معاً⁽⁴¹⁾.

الوصفات الطبية:

في مثل هذه الظروف يصبح البحث عن الوصفات الطبية للوقاية من المرض هو الشغل الشاغل للجميع، وهذه الوصفات من بينها عملية تطهير الهواء الفاسد وتجديد هواء محل السكن، وذلك باستعمال الكافور والسعد والصندل والمسك والعنبر، ولعل عملية تطهير الهواء هذه قريبة الشبه بما نراه اليوم من تعقيم الدول لشوارعها ومدنها وساحاتها العامة برش المبيدات والمعقمات، بقصد مكافحة فيروس كورونا ونحوه.⁽⁴²⁾

الفرار الجماعي :

بالرغم من أن موقف الفقهاء يقتضي وإجراء وقائي بملازمة السكان للبلد المصاب والامتناع عن مغادرته من ناحية، ومن ناحية أخرى من الدخول إليه أسوة بسلوك السلف من الصحابة، كما جاء في صحيح البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا سَمِعْتُمُ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ، فَلَا

تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ، وَأَنْتُمْ فِيهَا، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»⁽⁴³⁾. إلا أن الواقع غير ذلك، فالفرار من المناطق المصابة من السلوكيات المألوفة وهو ما يؤكد عجز الطب حالياً رغم تقدمه العلمي الكبير، كما يؤكد حالة الرعب والخوف التي تنتاب الجميع، فالفرار سلوك وقائي أملاه الخوف وحب السلامة وغريزة حفظ الذات وهذا يؤكد العلاقة المتبادلة بين الفقه و الطب يسعى جاهدا من خلال العزلة (الحجر الصحي) كما ورد في أحاديث النبي ﷺ فيجب على المريض أن يسعى جاهداً للعلاج إن كان ذلك ممكناً، ويؤثم إذا ترك ذلك، وعليه عدم نشر مرضه إلى غيره، من خلال عدم الاختلاط، وعدم الخروج إلا للضرورة، وذلك لأن إيذاءه للآخر محرم وإضراره بالآخر - بأي طريق كان - إضافة إلى الأدلة الدالة على منع الضرر والإيذاء - كما سبق يجب على الشخص السليم عدم الاقتراب من المريض المصاب بمرض معد، أي توخي الحيطة والحذر دون إيذاء لمشاعره وذلك بتفعيل ما عرف بالحجر الصحي⁽⁴⁴⁾.

هذه العزلة هي أيضاً إجراء وقائي وإيمان ثابت بوجود العدوى، ويمارسها عدد كبير من سكان العالم وذلك بالامتناع عن حضور الجنازات وزيارة المصابين، وليس هذا فحسب بل تعدت ذلك لتشمل أوجهها أخرى من الحياة العامة خاصة المواضع التي تكون ملتقى عدد كبير من الناس مثل النوادي والمقاهي والمساجد، وهذه العزلة مهما كان مستواها يخشى خطرهما المسلمون بشكل عام والفقهاء بشكل خاص، وذلك تحسباً للنتائج الاجتماعية والدينية المترتبة عنها مثل قطع صلة الارحام وتعطل الصلاة في المساجد، وتعطيل الحج والعمرة (51)) ايضاً قد يلجا البعض لبعض الطرق والوسائل الاخرى لمواجهة الطواعين والأوبئة، للوقاية والتداوي، ويعتقدون في فاعليتها وناجعتها، وهي الوسائل السحرية والتي تلقى الرواج الواسع في أوساط الخاصة والعامة وهي مثل الرقي والتمايم والتعاويذ ولذلك فإن النبي ﷺ حثنا بان لا نفقد الأمل مهما كانت خطورة المرض عكس ما هو الحال اليوم حيث تصنف بعض الأمراض على أنه لا شفاء لها⁽⁴⁵⁾.

فخلاصة المنهج الإسلامي في الطب والعلاج هو إن الإسلام ينطلق في مسألة العلاج والتداوي والجوانب الصحية بصورة عامة من منطلق أن الحفاظ على النفس والبدن والعقل والفكر من الضروريات الأساسية التي جاءت بها الشريعة لأجل الحفاظ عليها، وحمايتها⁽⁴⁶⁾.

اذ ان أي مرض معد قابل للانتشار بسرعة. إذن قد وضع رسول الله ﷺ أهم قاعدة في الوقاية من الأوبئة والحد من انتشارها من ذلك الحين فأصبحت كلماته تأسيساً لفكرة «الحجر الصحي» كقواعد إرشادية توصي بها كل المنظمات والهيئات الصحية المعاصرة. وفي العصور السابقة والآن تأتي كأول إجراء إرشادي أو احترازي متبع في مواجهة وباء العصر المعروف بـ«فيروس كورونا». وهذا يأمره الأطباء اليوم، بل إنهم يمنعون السفر والتنقل بين البلد الموبوء والبلدان الأخرى حرصاً على عدم انتشار الوباء. ولو تأملنا اليوم كل الإصابات التي انتشرت في أوروبا أو آسيا أو في بعض البلدان العربية، نجدها صادرة من أناس قدموا من أمريكا أو المكسيك حيث تقع بؤرة المرض⁽⁴⁷⁾.

ثانياً: الجانب العقدي:

وهو جانب مهم ولاسيما للمسلم وهو يجب على المريض أن يكون راضياً بقضاء الله تعالى صابراً على مرضه محتسباً لله تعالى الأجر العظيم لكل مصاب بقدر مصيبته. وأما على الشخص السليم التوكل على الله تعالى وعدم الخوف من المريض لأن هذا قضاء الله وقدره وليس للإنسان طرف في ذلك. فيجب أن تكون عقيدته صحيحة عميقة قوية يأخذ بالأسباب بلطف دون إيذاء لمشاعر الآخرين وألا نلقي بأنفسنا إلى التهلكة وأن نأخذ بالأسباب، ونتقي بما يحفظنا من الأمراض من لقاح وتطعيم وكشف صحي، وما شابه ذلك، وأن نعتني بنظافة أقينتنا ونظهرها من الحشرات مما يمكن أن يُنقل المرض عن طريقه، ثم إذا وقع المرض نصبر ونحتسب ونتوكل على الله ونسلم بالمقدور ونلتمس الدواء⁽⁴⁸⁾.

العلاقة بين الطب والفقه:

لا شك أن هناك علاقة وثيقة بين الفقه والطب في مجالات متعددة، نذكر أهمها بإيجاز شديد، أن جميع مسائل الطب تخضع في الإسلام لأحكام الشريعة من حيث الحل والحرمة، ومن حيث الالتزام بالأخلاق والآداب المطلوبة. والاهتمام بالوقاية من الأمراض بمجموعة من الضوابط والأحكام، والآداب للمعالج الذي يعالج الإنسان وفق الكتاب والسنة. أن يكون ملماً بالأحكام الشرعية الخاصة بالطب والمريض أن يتسم بالأخلاق الإسلامية الراقية. واحترام تخصصه الطبي بمزيد من الاهتمام والدراسة والبحث والاهتمام مع احترام تخصص الآخرين. الالتزام بأسرار المهنة وقيمها الأخلاقية الإنسانية التي أقرها الإسلام⁽⁴⁹⁾.

المحور الثالث: التَّغذية السَّليمة:

لا شك أن للتَّغذية دوراً سَليماً في مقاومة الأوبئة ولذا نظر الإسلام لهذه المسألة نظرة مهمة في المنهج الإسلامي، يُمكن النَّظر إليها من ثلاث زوايا: الأولى : تشجيع المسلم على الغذاء الطَّيب المفيد لجسمه من لحوم ونباتات، تستوي في ذلك لحوم البر والبحر وكل مشتقَّاتها، وأيضاً النَّباتات بأنواعها وثمارها ، ويكفي أن نشير على أهميَّة البروتينات والمعادن، والنشويات في بناء الجسم ومدّه بالطَّاقة التي يحتاجها، ومن فضل الله علينا أن ننوِّع مصادر هذه المواد اللَّزِمة لحياة الإنسان، وغير ذلك من الطَّيبات التي أحلَّها الله، ولها قيمة غذائيَّة، وتقي الإنسان من كثير من أمراض سوء التَّغذية كالأنيميا (فقر الدم والأمراض الجلديَّة، وما إليها. فغذاء الانسان من المواضيع الخطيرة في هذا العصر، ومن الواجب على كل مسلم ان يَعلمه ويُعلِّمه. والعودة إلى إبراز دور التشريع الإسلامي في هذا المجال، أصبح من ضروريات الحياة لتحقيق الخير للبشرية وتفادي الأمراض التي تتعاظم في تأثيرها على الإنسان⁽⁵⁰⁾. أيضاً الإشارة لبعض الأطعمة كالعسل الذي استخدم في الطب الشَّعبي القديم لعلاج مختلف الأمراض، أهمها: علاج الجروح، وأمراض الجهاز الهضمي، وأمراض القلب والرئتين، وبعض أمراض الجهاز العصبي، وبعض الأمراض النَّفسيَّة، وأمراض الكلى.

ثانياً: نظام الطَّعام نفسه كمَّا وكيفًا وتوقيتًا، فمن المعروف علميًّا أن هناك عددًا كبيراً من الأمراض تصيب الإنسان؛ بسبب سوء نظام طعامه، باختلاف مواعيد الطَّعام، أو مداومة النَّوم، وعدم الحركة بعد الطَّعام يسبب أمراضاً، والإكثار من الطعام، ((عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرَّ مِنْ بَطْنٍ ؛ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يَقْمَنَ صُلْبُهُ ؛ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَتَلْتْ لِبَطْنِهِ وَتَلْتْ لِشَرَابِهِ وَتَلْتْ لِنَفْسِهِ)⁽⁵¹⁾. وقال الترمذي)). والقرآن الكريم يقول: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: 31)⁽⁵²⁾. وتؤكد السنَّة المطهرة على الاعتدال في كل أمر من حياة المسلم بما في ذلك الطَّعام والشراب، ولتجعل الاستهلاك الكثير من خصائص الكُفَّار. ولقد أثبت علماء التَّغذية، والطب أن الإنسان لكي يعيش عيشة صحيَّة سليمة لا بدَّ له من الموازنة في طعامه وشرابه. وقايةً وعلاجاً كما جاء تحريم بعض الأصناف لما لها من خطورة على المسلم وحياته⁰ فهي كما يلي: -أولاً: الميتة: من أولى المحرَّمات هي

(ويتصل بالميتة - الموقودة، (المنخنة) (المرتدية) (النطحة) وغيرها من الأطعمة والأشربة المحرمة شرعاً⁽⁵³⁾.

ثانيا - الدم: وهومن المحرمات - وذلك أن الدم يقوم في جسم الكائن الحي بوظيفتين: إحداهما: نقل المواد الغذائية وجميع العناصر الحيوية الضرورية الأخرى إلى أعضاء الجسم المختلفة.⁽⁵⁴⁾ . فأذن إن الإسلام يحظر على المسلم تناول أنواع معينة من الأطعمة والأشربة التي وصفها بالخائث يسبب ضررها بصحة الإنسان، كالميتة، والدم، ولحم الخنزير، والخمر⁽⁵⁵⁾. وهناك حقيقة أخيرة يجب أخذها بعين الاعتبار، بأن الأسلوب العقائدي قد خلق المجتمع الصحي، وهو أسلوب أنشأه الإسلام، يقوم على ربط التعاليم الصحية بعقيدة الأمة، والاستفادة من تأثير العقيدة باتباع الأوامر الصحية ومن ثم يُمكن القول بأن الإسلام هو الدين الوحيد الذي نظم مهنة الطب والعلاج، وصحة المجتمع إذ إنه يؤكد على صحة البيئة ونظافتها ومنع العدوى والتغذية السليمة والاستعانة بوسائل العلاج المتاحة⁽⁵⁶⁾.

الخاتمة:

مما سبق عرضه في هذه الدراسة نخلص إلى أولاً: حرص المنهج الإسلامي كأول نظام علمي عرفته الإنسانية على وضع منهجنا منتظماً ومتكاملاً للمحافظة على البيئة بالتعامل معها على أنها ملكية عامة يتوجب على المسلم المحافظة عليها من خلال الوقاية والحماية ومكافحة الأوبئة والأمراض، ثانياً: توضيح العلاقة الوثيقة بين الفقه والطب. والتعقيم والطهارة وحارب التلوث وأشار إلى الميكروب وحث على غسل الأعضاء بالماء الطاهر (أي المعقم يزيل الميكروب)، للحد ومن ذلك من انتشار الأوبئة وشيوعها بين الناس والتي تفشت سابقاً كالتطاعون والحمى الصفراء والأنفلونزا الإسبانية والإيدز وأنفلونزا الخنازير وأيبولا والملاريا وغيرها. الحرص على تطبيق تعليم الإسلام في عهوده المزدهرة جعلت المجتمع الإسلامي الصحي المثالي الذي لم تصل لمستواه كثير من الدول الراقية في عصرنا الحاضر. وذلك من خلال التوعية الصحية؛ وحملات التطعيم الشاملة، حمل النفوس على الثقة بالله، والتوكل عليه، والصبر. ولعل لهذه التعليمات المهمة الأثر الكبير في مكافحة الأمراض والأوبئة التي مر بها العالم في العصور المختلفة.

النتائج

توصلت الدراسة للنتائج التالية:

1. التأكيد على أهمية تحديث الضوابط الصحية للحفاظ على صحة ووقاية المجتمع من الاوبئة من الأمراض المعدية.
2. العناية بنشر الثقافة الصحية في المجتمع من خلال؛ الحد من انتشار الأمراض المعدية.
3. حث الإسلام المجتمعات على تهيئة كل ما يمنع انتشار العدوى بينها، من النظافة والطهارة المعنوية والحسية للمسلم.
4. تخصيص المؤسسات الصحية لعزل المصابين بالأمراض المعدية وذلك من خلال بمبدأ الحجر الصحي إلى حين شفائهم.
5. ضرورة التعاوي واخذ الأسباب المتاحة للعلاج والشفاء في حالات الأمراض المعدية.
6. إجراء المزيد من الدراسات عن الأمراض المعدية والوبئة ومعرفة أسباب ظهورها وانتشارها في المجتمعات المختلفة.
7. التعريف بالمرض المنتشر بعد اعلان منظمة الصحة العالمية رسمياً له، مرض الفيروس التاجي 2019 المعروف اختصاراً بكوفيد 19.

المصادر والمراجع:

1. حمد شوقي الفنجري الطب الوقائي في الإسلام «تعاليم الإسلام الطبية في ضوء العلم الحديث»، الهيئة المصرية العامة للكتاب للطباعة والنشر، (1991 ط3)، ص، / 11.
2. انفسه / ص- 11 .
3. (النحل: 89).
4. (الأنعام: 38).
5. النجم: (3 - 4).
6. النحل: 89).
7. احمد الفنجري الطب الوقائي في الإسلام المصدر سابق - ص11.
8. احمد الفنجري الطب الوقائي في الإسلام -مصدر سابق، ص، 12.
9. احمد الفنجري الطب الوقائي في الإسلام - مصدر سابق، ص، 13، 14.
10. احمد الفنجري مصدر سابق، ص، 14، 15.
11. شلدون واتس الأوبئة والتاريخ، المرض والقوة والإمبريالية»، ترجمة وتقديم احمد محمود عبد الجواد، مراجعة صبحي، ط 1 القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010، ص - 81.
12. الحَافِظُ أَحْمَدُ بن علي بْنِ حَجَرِ العَسْقلاني تحقيق: بذل الماعون في فضل الطاعون (773 - 862 هـ)، تحقيق أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دَارُ العَاصِمَةِ - الرياض، ج 1، ص 28-29.
13. أخرجه البخاري (5728)، ومسلم (2218).
14. «ابي نعيم احمد عبدالله احمد بن إسحاق الاصفهاني، موسوعة الطب النبوي، دراسة و تحقيق مصطفى خضر دونمز التركي، دار النشر بيروت لبنان / المجلد الأول، ص143-.
15. أحمد الفنجري، الطب الوقائي في الإسلام «مصدر سابق: ص 37.
16. أحمد الفنجري الطب الوقائي في الإسلام مصدر سابق / ص 38.
17. المصدر نفسه، / ص 39.
18. المصدر نفسه، / ص 39.
19. د ندى سليمان المطوع تاريخ الأوبئة العالمية: جريدها الجريدة الكويتية، مقال بتاريخ 08-4-2020.
20. د- ندى سليمان المطوع: المصدر نفسه.
21. د -ندى سليمان المطوع: المصدر نفسه.
22. د - راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ط-1 القاهرة مؤسسة

- اقرأ للنشر والتوزيع، ص 29.
23. المرجع السابق نفسه / ص 29.
24. National Institutes of Health. <https://covid19treatment-guidelines.nih.gov/introduction/>. Accessed June 26, 2020
25. WWW.ISLAMSTORY.COM /-RAGAB ALSRGANE
26. Coronavirus disease (COVID-19) outbreak. World Health Organization. <https://www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019>. Accessed April 17, 2020.
27. Ibid
28. (18-28- Coronavirus disease (COVID-19) outbreak. World Health Organization. <https://www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019>. Accessed April 17, 2020
29. ibid
30. ibid
31. Coronavirus disease 2019 (COVID-19) treatment guidelines. National Institutes of Health. <https://covid19treatmentguidelines.nih.gov/introduction/>. Accessed June 26, 2020
32. National Institutes of Health. <https://covid19treatmentguidelines.nih.gov/introduction/>. Accessed June 26, 2020
33. 33- ibid
34. (المدر:31).
35. «موسوعة الطب النبوي» الاصفهاني، مصدر سابق- ص143-.
36. (المائدة: 6).
37. الأصفهاني موسوعة النبوي -مصدر سابق-ص 145.
38. البقرة:195).
39. لأصفهاني موسوعة الطب النبوي» - مصدر سابق-ص144-.
40. أخرجه أبو داود (2015، 3855) مفرقاً، الترمذي (2038)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (7553)، وابن ماجه (3436).
41. راغب السرجاني، مصدر سابق، ص29-.
42. شلدون واتس، الأوبئة والتاريخ، المرض والقوة والإمبريالية» ترجمة احمد محمود عبد

- الجواد، القاهرة المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى 2010، - ص 164.
43. أخرجه أبو داود (2015، 3855) مفرقاً، الترمذي (2038)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (7553)، وابن ماجه (3436) .
44. راغب السرجاني، مصدر سابق، ص29-.
45. الأصفهاني موسوعة الطب النبوي» - مصدر سابق-ص144-.
46. الأصفهاني موسوعة الطب النبوي» - مصدر سابق-ص145.
47. الأوبئة والتاريخ، المرض والقوة والإمبريالية» شلدون واتس - مصدر سابق- 174.
48. الأم ط. دار المعرفة / بيروت (3/1) والمجموع للنووي ط. شركة العلماء بالقاهرة (78/1).
49. الأصفهاني موسوعة الطب النبوي» -مصدر سابق-ص 145.
50. الاصفهاني موسوعة الطب النبوي: مصدر سابق-ص141.
51. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.
52. (الأعراف: 31).
53. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية: «الطب الوقائي في الإسلام » «الحلال والحرام» (الْمُنْخَنَقَةُ)، الناشر: دار الهلال - بيروت، ص 43، 44 - ص 54.
54. ابن قيم الجوزية: «الطب الوقائي» ص 44، و«دراسات في الثقافة الإسلامية» ص 560 مصدر سابق.
55. «الأوبئة والتاريخ، المرض والقوة والإمبريالية» شلدون واتس - مصدر سابق- ص175-.
56. ابن قيم الجوزية، الطب الوقائي في الإسلام، ص 162، 163.